دمية القصر

كلبٌ عوى بمعرةِ النّعمان ... لمّا خلا عن ربقةِ الإيمان .
أمعرةَ النّعمانِ ما أنجبتِ إذ ... خَرّجتِ منكِ معرّةَ العُميان .

ورأيت ديوان شعره الذي سماه سقط الزائد وهتف فيه كالحمام على فنن غض النبات من الرّند . ولم يتفق أن ألتقط منه ما يصلح لكتابي هذا فرجعت إلى تعليقاتي وعثرت بما أنشدنيه الأستاذ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني Bه قال : أنشدني لنفسه بمعرة النعمان وهو مما ينخرط في كتابه الذي سماه لزوم مالا يلزم : .

محمودٌ ا ُ والمسعودُ خائفُه ... فعدّ ِ عن ذكرِ محمودٍ ومَسعودٍ .
مَلكانِ لو أنني خُيّرتُ ملكَهُما ... وعودَ صَلبٍ أشارَ العقلُ بالعود .
عُودي يخافُ من الإحراقِ صاحبُه ... إن قالَ ربّ ِي لأجسامِ البِلى : عُودي .

وأنشدني له أيضاً : .

وما ازدحمتْ عيرٌ على ورِدِ مَنهلٍ ... دنا خِمُسها يرعى نجيلَ الحَمضِ .
تَزاحُمَ دَمعي في الجفونِ وقد غدتْ ... ركائِبُهم بينَ العريقينِ والعُرْض .
ولا أمّ َ خِشفٍ أقبلت بعدِ فِيقَةٍ ... لِتَمنحَهُ من دَرّ ِها صفوةَ المحضِ .
ولا أمّ َ بكرٍ ساقَ عنها حُوارها ... ظلومُ سُعاةٍ في الزكاة من الفَرُض .
تصادفتِ السّ ِيدانُ حولَ إهابِه ... يَهُزُ من التّ َسغابِ بعضٌ على بَعض .
بأوجعَ مني يومَ قالَ رسولُهم : ... أمستوطِنٌ بعدَ على الظّ َعائنِ أم تَمضي .

وأنشدني له الشيخ أبو محمد الحمداني : .

حيّ ِ من أجلِ أهلِهِنّ َ الدّ ِيارا ... وابكِ هِنداً لا النّ ُؤيَ والأحجارا .
هيَ قالتْ وقد رأتْ شيبَ رأسي ... وأرادتْ تَنُكّ ُراً وازوِرارا : .
أنا بدرٌ وقد بَدا الصّ ُبحُ في رأسِكَ والصبحُ يطردُ الأقمارا .
لستِ بدراَ وإنما أنتِ شمسٌ ... لا تُرى في الدّ ُجى وتَبدو نَهارا .

وله في وصف الشمعة : .

وصفراءَ مثلي في هواها جَليدةٌ ... على نُوَبِ الأيام والعيشَةِ الضّ َنكِ .
تُريكَ ابتساماً دائماً وتهلّ ُلاً ... وصَبراً على ما نابَها وهيَ في الهُلك .
فلو نَطقتْ يَوماً لقالتْ : أظنّ ُكُم ... تَخالونَ أنّ ِي من حِذارِ الرّ َدى أبكي .
فلا تَحسبوا دَمعي لوجدٍ وجدتُه ... وقد تدمعُ الأجفانُ من كَثرةِ الضّ ِحك .

وله من قصيدة أولها : .

يا ساهِرَ البَرقِ أيقِظ راقدَ السَمَرِ ... لعلّ َ بالجِزعِ أعواناً على السّ َهرِ .
وإن بخِلتَ على الأحياءِ كلّ ِهِمُ ... فاسقِ المَواطِرَ حَيّاً من بني مَطَر .
ويا أسيرةَ حِجلَيْها أرى سَفَهاً ... حَملَ الحُليّ ِ بمن أعيا عَنِ النّ َظر .
ما سِرتُ إلا وطيفٌ منكِ يَتْبعُني ... سُرى أمامي وتأويباً على أثَري .
لو حَطّ َ رْحلي فوقَ النّ َجمِ رافِعُهُ ... ألفَيتُ ثمّ َ خيالاً منكِ مُنتَظِري .
يودّ ُ أن ظلامَ الليلِ دامَ لهُ ... وزيدَ فيه سوادُ الشّ َعرِ والبصرِ .
ومنها : .
لو اختَصرتُمْ من الإحسانِ زِرتُكمُ ... والعَذبُ يُهجَرُ للإفراطِ في الخصَرِ .
والحُسنُ يَظهرُ في شَيئينِ رَونقُهُ ؛ بيتٍ من الشّ ِعرِ أو بيتٍ منَ الشّ َعَرِ .
والخِلّ ُ كالماءِ يُبدي لي ضَمائِرَهُ ... معَ الصّ َفاءِ ويُخفيها مع الكَدَر .
فلا يغُرّ َمكَ بِشرٌ مِن سِواهُ بَدا ... ولو أنارَ فكَمْ نَورٍ بلا ثَمَرِ .
ومنها : .
ماجتْ نُميرٌ فهاجت منكَ ذا لِبدٍ ... والليثُ أفتَكُ أفعالاً من النّ َمِر .
هَمّ َوا وأمّ ُوا فلما شارَفوا وَقَفوا ... كوِقْفةِ العِيرِ بَينَ الوِردِ والصّ َدَرِ
.
وأضعَفَ الرّ ُعبُ أيديهم فَطعنُهُم ... بالسّ َمهريةِ دونَ الوخزِ بالإبَرِ .
تُلقي الغَواني حَفيظَ الدرّ ِ من جَزعٍ ... عنها وتُلقي الرجالُ السّ َردَ من خَوَر